رسالةُ

الأملِ والبِشرِ لأهلِنا في مصرَ

بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وآلِهِ وصحبِهِ ومن والاهُ[1]

أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

وبعدُ

فهذه هي الحلقةُ الرابعةُ من (رسالةِ الأملِ والبشرِ لأهلِنا في مصرَ)، وأخصصُها لأحداثِ الهبةِ الشعبيةِ الجاريةِ في العالمِ العربيِ عامةً وفي مصرَ خاصةً، وكنت قد وعدتُ في الحلقةِ الثالثةِ أن أتعرضَ لمشكلةِ جنوبِ السودانِ، ولكني أرى أن أؤجلَ الحديثَ عنها لحلقةٍ قادمةٍ إن شاء اللهُ.

فبدايةً أودُ أن أكررَ التحيةَ للأحرارِ الشرفاءِ، الذين هبوا في تونسَ ومصرَ والأردنِ واليمنِ، الذين انتفضوا لمقاومةِ الحكامِ الفاسدين المفسدين الصهاينةِ العربِ، المحاربين للإسلامِ وللحجابِ، والناشرين للانحلالِ والتفحشِ، والمتعاونين مع إسرائيلَ ضد المجاهدين، والذين يحاصرون غزةَ،، في الوقتِ الذي يُمِدون فيه إسرائيلَ بماءِ النيلِ والغازِ، ويُحرمون على أهلِ غزةَ الدخولَ لمصرَ للعلاجِ والتجارةِ، في الوقتِ الذي يسمحون فيه لعشراتِ الآلافِ من الإسرائيليين بالعبورِ لسيناءَ بلا تأشيرةٍ ليمارسوا الرذيلةَ، لتمتلئَ جيوبُ أكابرِ المجرمين من المالِ الحرامِ.

الحكامُ الفاسدون المفسدون الذين يشاركون أمريكا في حربِها على الإسلامِ والمسلمين باسمِ الإرهابِ، والذين انطلقت من مطاراتِهم وموانيهم الطائراتُ والسفنُ التي دكت المسلمين في أفغانستانَ والعراقِ، والذين حولوا سجونَهم لمحطاتٍ للتعذيبِ في خدمةِ الحملةِ الصليبيةِ.

تحيةٌ لكلِ شريفٍ حرٍ ضحى بحياتِه وراحتِه، ليقاومَ الظلمةَ الفاسدين المفسدين في تونسَ والجزائرِ ومصرَ واليمنِ والأردنِ وسائرِ ديارِ المسلمين. تحيةٌ لكلِ هؤلاءِ الشجعانِ الأحرارِ، وأسألُ اللهَ أن يرحمَ شهداءَهم، ويُلهمَ أهلَهم الصبرَ والسلوانَ، وأن يشفيَ جرحاهم، وأن يفكَ أسراهم.

إخواني الأحرارَ الشرفاءَ الغيورين على دينِهم وحرماتِهم وكرامتِهم، إن إخوانَكم المجاهدين معكم، يواجهون نفسَ عدوِكم، يواجهون أمريكا وحلفاءَها الغربيين الذين سلطوا عليكم حسنيَ مباركٍ وزينَ العابدين بنَ علي وعليَ عبدِ اللهِ صالحِ وعبدَ اللهِ بنَ الحسينِ وأمثالَهم.

إن تراجعَ أمريكا وتغييرَها لسياساتِها في دعمِ الجبابرةِ الطغاةِ ومحاولةِ التعاملِ مع الشعوبِ المسلمةِ بسياسةِ اللينِ والخداعِ والقوةِ الناعمةِ، ما جاء إلا نتيجةً مباشرةً للغزواتِ المباركاتِ في نيويوركَ وواشنطنَ وبنسلفانيا، ومن بعدِها بدأت أمريكا وسائرُ الدولِ الغربيةِ تعيدُ رسمَ سياساتِها.

[أخشى أن هذه العبارة غير مناسبة، ويمكن أن تُقرأ من كثير من الناس على أنها نوعٌ من التبجّح!

ومحاولة للاحتكار للإنجاز! ورأيي أن خطابنا الأفضل والأقرب إلى الصدق أن يكون ينحو إلى استخدام مفردات : المشاركة والمساهمة، والقول بأن هذا التغيير جاء نتيجة تظافر جهود أبناء الأمة ومنهم المجاهدون، والله أعلم]

ولكن ما تنازلت عنه أمريكا وتراجعت لا يكفي ولا يُرضي أيَ مسلمٍ حرٍ شريفٍ، ولا حتى أيَ مبتغٍ للعدلِ من غيرِ المسلمين, ولذا فإن إخوانَكم المجاهدين يعدونكم أنهم -بعونِ اللهِ- سيواصلون ضربَ أمريكا وشركائِها والنكايةَ فيهم، حتى يرحلوا -بإذنِ اللهِ- عن ديارِ المسلمين، ويكفوا عن دعمِ الطغاةِ الجبابرةِ فيها. واللهُ على ما نقولُ شهيدٌ.

إخواني الأحرارَ الشرفاءَ في مصرَ، إن هذه المرحلةَ الدقيقةَ التي تمرُ بها غضبتُكم يجبُ أن يحرصَ فيها كلُ حرٍ شريفٍ غيورٍ على دينِه وحرماتِه وكرامتِه على أن يتمسكَ بمبادئِه وثوابتِه وعقيدتِه، وأن يعملَ على تحقيقِها وتمكينِها.

فهناك العديدُ من المتربصين، الذين ينتهزون هذه الفرصَ لحرفِ غضبتِكم عن الصوابِ ودفعِها عن الجادةِ، ليحققوا مآربَهم ومطامعَهم.

إخواني الأحرارَ الشرفاءَ الأوفياءَ لدينِهم ولأمتِهم، لقد قامت غضبتُكم الكريمةُ لتواجهَ ظلمَ وفسادَ النظامِ الحاكمِ في مصرَ ولتغيرَه، ولذا عند الحديثِ عن التغييرِ دعونا نعرضُ الأمرَ بأسلوبٍ طبيٍ، فنتحدثُ عن المرضِ، ثم نتحدثُ عن العلاجِ.

ما هو المرضُ الذي يمثلُه النظامُ الفاسدُ في مصرَ في الفترةِ الأخيرةِ؟

إن مصرَ تعاني من تسلطِ نظامٍ علمانيٍ محاربٍ للإسلامِ استبداديٍ فاسدٍ ناهبٍ لثرواتِ البلادِ متخاذلٍ أمامَ إسرائيلَ ومُوالٍ للغربِ وعلى رأسِه أمريكا.

وقد تطرقتُ إلى تفصيلِ بعضِ أحوالِ ذلك النظامِ في الحلقاتِ السابقةِ.

ولكني أودُ أن أشيرَ هنا إلى أن العلمانيةَ عموماً في عالمِنا الإسلاميِ وفي مصرَ خصوصاً لم تكنْ خِياراً للشعبِ المصريِ، بل لقد طالب الشعبُ المصريُ وكرر الطلبَ مراراً لكي تكونَ الشريعةُ الإسلاميةُ هي مصدرَ القوانينِ والتشريعاتِ، ولكي يكونَ الإسلامُ هو النظامَ الحاكمَ في مصرَ، وقد خادع الساداتُ الشعبَ المصريَ بإدراجِ المادةِ الثانيةِ في الدستورِ، التي تنصُ على أن الشريعةَ الإسلاميةَ هي المصدرُ الرئيسيُ للتشريعِ، وبهذه الصياغةِ الماكرةِ استمر التوجهُ العلمانيُ في مصرَ، الذي فرضه المحتلُ بمدافعِه وحرابِه، ثم فرضه من جاءوا بعده بالانتخاباتِ المزورةِ والقهرِ والبطشِ، وقد بينت بعضاً من تفصيلِ ذلك في الحلقاتِ السابقةِ، ومطالبةُ الشعبِ المصريِ بحكمِ الشريعةِ تُعدُ واحدةً من أبرزِ حقائقِ الواقعِ المصريِ.

لقد كان الحكمُ بالشريعةِ ولا زال هو مطلبُ **[الصحيحُ الفصيح فيها هو النصب خبراً لـــ "زال"، والضمير المنفصل قبلها "هو" هو المسمى ضميرَ الفصلِ لا محلَّ له]** الأغلبيةِ الساحقةِ من

أهلِ مصرَ، ومنذ الأربعينياتِ سُفكت في سبيلِ تحقيقِه مئاتُ الأرواحِ، وسُجن بسببِه عشراتُ الآلافِ، وتعرض للتعذيبِ من أجلِه أضعافُهم.

وقد حرصت [حَرَصَ يَحْرِص حِرْصاً ، فالماضي منه مفتوح الراء] القوى الخارجيةُ وحرص وكلاؤها المحليون في مصرَ على تنحيةِ الشريعةِ عن الحكمِ بالقهرِ والخداعِ، وكان العملُ على تنحيةِ الشريعةِ وتشجيعِ وتقويةِ العلمانيين من أهمِ التوجهاتِ للإدارةِ الأمريكيةِ وخاصةً بعد أحداثِ الحادي عشرَ من سبتمبرَ، ومن أراد الدليلَ على ذلك فليراجعْ إصداراتِ مؤسسةِ راند وخاصةً كتابي (الإسلامِ الديمقراطيِ المدني) و(بناءِ شبكاتِ مسلمةٍ معتدلةٍ)، اللذَين أكدا على أن مصلحةَ أمريكا هي مع العلمانيين والحداثيين، لأنهم الحلفاءُ الحقيقيون لها، وأكدا على وجوبِ مهاجمةِ وتنحيةِ الإسلاميين عامةً والجهاديين خاصةً.

لقد أدركت هذه القوىُ الغربيةُ الغازيةُ لبلادِنا والسالبةُ لثرواتِنا والمنتهكةُ لاستقلالِنا أن عدوَها الأساسيَ هو الإسلامُ القادرُ على تحريكِ المسلمين، لينشأوا قوةً عظمى، تتحدى سيطرتَهم، وتتصدى لجرائمِهم.

كذلك شجع الغربُ ولا زال يشجعُ استيلاءَ الطغاةِ الجبابرةِ السراقِ الفاسدين على الحكمِ في بلادِنا، لأنهم الأطوعُ في يدِه لتحقيقِ مصالحِه، ولأنه يسهلُ عليه رشوتُهم بالأموالِ في مقابلِ حصولِه على التنازلاتِ الخطيرةِ، التي تمسُ أمنَنا وسيادتَنا، وفي مقابلِ إسكاتِهم وقهرِهم لكلِ صوتٍ حرٍ شريفٍ يتصدى للمطامعِ الغربيةِ في بلادِنا.

وفي مقابلِ حصولِ الغربِ على ما يريدُ من استقلالِنا وثرواتِنا، فقد غض الطرفَ عن جرائمِ الحكامِ والنخبِ الفاسدةِ، التي تحوطُهم وتشاركُهم في فسادِهم.

لقد سكتت أمريكا ثلاثين عاماً على فسادِ وسرقاتِ مباركٍ وعائلتِه وحاشيتِه، ولم تبدأْ في التحركِ والحديثِ عن نقلِ السلطةِ في مصرَ إلا بعد أن فشِلت قواتُ الأمنِ في قمعِ انتفاضةِ الشعبِ المصري المتعطشِ للكرامةِ والحريةِ.

والمتتبعُ لتصريحاتِ الإدارةِ الأمريكيةِ ورئيسِها ولتصريحاتِ قادةِ الدولِ الغربيةِ يلحظُ هذا التدرجَ من الحرصِ على الاستقرارِ في مصرَ إلى مطالبةِ مباركٍ بالتنحي والضغطِ عليه ليتركَ السلطةَ، ولكنهم لا يريدون مجردَ تركِ مباركٍ للسلطةِ، بل يريدون تغييراً محكوماً مسيطراً عليه، يسمحُ بتغييرِ الوجوهِ، وربما بتغييرِ الأنظمةِ، ولكنه يحافظُ ويبقي على استمرارِ السياساتِ، التي تحاربُ الإسلامَ وتنحي الشريعةَ، حتى وإن طالبت بها الأغلبيةُ الساحقةُ من أهلِ مصرَ، والسياساتِ التي لا تعارضُ الوجودَ العسكريَ الأمريكيَ والغربيَ في أفغانستانَ والعراقِ وجزيرةِ العربِ والخليجِ والمغربِ الإسلامي، بل على العكسِ تُعينُ ذلك الوجودِ، وتُمِدُه بما يحتاجُ من مؤونٍ ووقودٍ ومطاراتٍ وموانئَ وقواعدَ ومعلوماتٍ وقواتٍ، والسياساتِ التي تضمنُ بقاءَ وأمنَ إسرائيلَ، وتواصلُ الضغطَ على

الشعبِ الفلسطينيِ في غزةَ وغيرِها لكي يرضخَ للمطامعِ الإسرائيليةِ، ويقبلُ بحكومةٍ يرأسُها المتنازلون والمستسلمون، لكيَ يستمرَ المشروعُ الصهيونيُ في هدمِ الأقصى وتهويدِ فِلسطينَ.

هذه هي الديمقراطيةُ، التي تريدُها لنا أمريكا، ديمقراطيةٌ خاصةٌ بالعالمِ الثالثِ عامةً وبالعالمِ الإسلاميِ خاصةً، ديمقراطيةٌ شاهدناها في انتخاباتِ جبهةِ الإنقاذِ في الجزائرِ وفي مقاطعةِ أمريكا والغربِ للحكومةِ التي شكلتها حماسُ، وشاهدناها في إقرارِ أمريكا لكره زي [كرزاي] رئيساً رَغم اعترافِهم بتزويره للانتخاباتِ.

وقد يتصورُ الناظرُ لأولِ وهلةٍ أن هذا تناقضٌ في السلوكِ الأمريكيِ والغربيِ وازدواجٌ في المقاييسِ، فما يجوزُ لهم يحرمُ على غيرِهم، وما يفتخرون به من ديمقراطيةٍ بزعمِهم، لا تناسبُ بل ولا يُسمحُ بها لغيرِهم، ولكن المتعمقَ في الأمرِ يدركُ أن هذه هي حقيقةُ الديمقراطيةِ، فالديمقراطيةُ على التحقيقِ دينٌ يعبدُ صنماً واحداً اسمه هوى الأغلبيةِ، بلا التزامٍ بأيِ دينٍ أو خلقٍ أو قيمةٍ أو مبدأٍ، فكلُ شيءٍ نسبيٌ، ويمكنُ أن يتبدلَ أو يتغيرَ حسْب عددِ المصوتين، **[بل حسبَ شهواتِ قوى المال والضغط في المجتمع وتحالفات السلطة والثروة (الشركات والمؤسسات الكبرى)، ففي الحقيقة إن الديمقراطية لعبةٌ زيفٌ لخلوّها من الصدق]**، فالناظرُ لتاريخِ الدولِ الغربيةِ عموماً وأمريكا خصوصاً يجدُ أمثلةً فاضحةً لذلك، فأمريكا والغربُ فرضوا علينا إسرائيلَ، وجلبوا شعباً كاملاً من التيهِ، وأسكنوه في فِلسطينَ، وطردوا شعباً كاملاً من أرضِه، ويرفضون عودتَه لها، دون أن يبالوا بأيةِ أغلبيةٍ أو تقريرِ مصيرٍ أو رأيٍ لأولئك المطرودين.

أرادتِ الأغلبيةُ في أمريكا والغربِ أن تطردَ الفِلسطينين من أرضِهم، إذن فليطردوا، فهذه هي الديمقراطيةُ، وليذهبْ ذلك الشعبُ للجحيمِ.

إذن الديمقراطيةُ في حقيقتِها ليست مبادئً [ممنوع من الصرف] ولا أخلاقاً ولا مثلاً، ولكن الديمقراطيةَ في حقيقتِها دينٌ يقومُ على تقديسِ هوى الأغلبيةِ، وهوى الأغلبيةِ في الغربِ وأمريكا وإسرائيلَ لا يرغبُ أن تقومَ في بلادِنا حكوماتٌ تمثلُ شعوبَها، بل يرغبُ في قيامِ حكوماتٍ تابعةٍ لهم وخاضعةٍ لأوامرِهم.

وبشيءٍ من التحديدِ فهم يريدون ديمقراطيةً في بلادِنا تسمحُ باستمرارِ احتلالِهم للعراقِ وأفغانستانَ، واستمرارِ سيطرتِهم العسكريةِ بالجيوشِ والأساطيلِ على منابعِ البترولِ في الخليجِ. يريدون ديمقراطيةً تقبلُ بوجودِ إسرائيلَ دولةً متفوقةً عسكرياً، تملكُ الأسلحةَ النوويةَ، التي ما كان البرادعيُ يجرؤُ على المطالبةِ بالتفتيشِ عليها ولا على فرضِ العقوباتِ على إسرائيلَ بسببِها، ويريدون ديمقراطيةً تمنعُ الحكمَ بالشريعةِ، حتى وإن أصرت عليها الأغلبيةُ الساحقةُ في بلادِنا، ويريدون ديمقراطيةً تقبلُ بانتزاعِ معظمِ فِلسطينَ وتسليمِها للكيانِ الصهيونيِ، ويريدون ديمقراطيةً تواصلُ حصارَ غزةَ وخنقَ المقاومةِ ضد إسرائيلَ، ويريدون ديمقراطيةً تحاربُ الجهادَ باسمِ محاربةِ الإرهابِ، ويريدون ديمقراطيةً

تفرضُ علينا العلمانيةَ، وتحرمُنا من الالتزامِ بالإسلامِ مثلَ ديمقراطيةِ تركيا، التي يحاولون تسويقَها لنا، ويريدون ديمقراطيةً تُغيرُ قواعدَ سلوكِنا الاجتماعي، فنقبلُ بالشذوذِ ونقبلُ بأسرةٍ لا تقومُ بالضرورةِ على زوجٍ وزوجةٍ وأولادٍ، بل تقومُ على صورٍ بشعةٍ من الانحطاطِ، ويريدون ديمقراطيةً تُغيرُ مناهجَ تعليمِنا، لكي نتقبلَ الآخرَ المحتلَ والمعتديَ والسارقَ لثرواتِنا والمحاربَ لدينِنا، ويريدون ديمقراطيةً تُشيعُ فينا إسلاماً بلا جهادٍ ولا شريعةٍ ولا أمرٍ بالمعروفِ ولا نهيٍ عن المنكرِ ولا ولاءٍ ولا براءٍ ولا توحيدٍ.

ونفسُ هذا الخداعِ في الدعوةِ للديمقرطيةِ ينطبقُ على ما تتباكى عليه الإدارةُ الأمريكيةُ والحكوماتُ الغربيةُ اليومَ من التعدي على حريةِ الصحافةِ وسلامةِ الصحفيين في مصرَ، بينما هم الذين قصفوا مكتبي الجزيرةِ في كابلَ وبغدادَ، وهم الذين عاقبوا تيسيرَ علوني بالسجنِ لأنه أجرى حديثاً مع الشيخِ أسامةِ بنِ لادنٍ –حفظه اللهُ– عقب غزوِ أفغانستانَ **[، أو تعاطف مع طالبان.]**

وأمريكا في سبيلِ التمكينِ لنظامٍ تابعٍ لها في مصرَ لا تتحرجُ من التدخلِ علانيةً في شؤونِها بوقاحةٍ وبلا حياءٍ، وتُصدرُ التوجيهاتِ والأوامرَ يوماً بعد يومٍ، وترسلُ المندوبين للتدخلِ المباشرِ، وتتصلُ بالحكومةِ والعديدِ من أطرافِ المعارضةِ، وكأنها تتصرفُ في مزرعتِها أو فرعٍ من أفرعِ شركاتِها، وهذا الأسلوبُ المهينُ في التعاملِ الأمريكيِ مع مصرَ رسخه مباركٌ ومن قبلِه الساداتُ.

إذن هذا هو الداءُ الذي يمثلُه النظامُ الحاكمُ الفاسدُ في مصرَ، إنه –كما أسلفتُ– نظامٌ علمانيٌ محاربٌ للإسلامِ استبداديٌ فاسدٌ ناهبٌ لثرواتِ البلادِ متخاذلٌ أمامَ إسرائيلَ **وموالٍ** **[موال]** للغربِ وعلى رأسِه أمريكا.

إذن ما هو العلاجُ؟

العلاجُ هو استئصالُ هذا النظامِ الفاسدِ وأن يقومَ مكانَه نظامٌ صالحٌ عادلٌ، يتحاكمُ للشريعةِ وينشرُ الشورى ويبسطُ العدلَ، ويحققُ مشاركةَ الأمةِ في اختيارِ حكامِها ومحاسبتِهم، ومشاركتَها الفعالةَ في سياسةِ أمورِها عبر مندوبيها، ويعملُ على عدالةِ توزيعِ ثروةِ الأمةِ، وإيقافِ النهبِ والسرقةِ والتبذلِ والانحلالِ، ويتصدى للهيمنةِ الغربيةِ على ديارِنا، ويعينُ على رفعِ الظلمِ عن كلِ مظلومٍ من أمتِنا في فِلسطينَ والعراقِ وأفغانستانَ وكلِ ركنٍ من أركانِ عالمِ الإسلامِ، بل وعلى رفعِ الظلمِ عن كلِ مظلومٍ من البشرِ، لأن الظلمَ حرامٌ على المسلمِ وغيرِ المسلمِ.

قال النبيُ –صلى اللهُ عليه وسلم– فيما يروي عن ربه –عز وجل– أنه قال: "يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرماً فلا تظالموا"[1].

إذن فخلعُ الطاغيةِ بل وحتى استئصالُ النظامِ الفاسدِ ليس إلا خطوةً أو خطواتٍ في طريقِ العلاجِ، أنه أشبه بجراحٍ شق بطنَ المريضِ المصابِ بالسرطانِ، فلا يكتملُ شفاءُ ذلك المريضِ إلا

---

[1] صحيح الترغيب والترهيب (ج 2 / ص 126).

باستئصالِ السرطانِ، ثم إغلاقِ بطنِ المريضِ ثم رعايتِه حتى يتعافى، أما مجردُ خلعِ الطاغيةِ فهو أشبهُ بجراحٍ اكتفى بشقِ بطنِ المريضِ، ثم تركه. **[التمثيل غير مطابق، وبالتالي غير بليغ]**

إذن على الشرفاءِ الأحرارِ الغيورين على دينِهم وحرماتِهم وكرامتِهم، ألا يكتفوا بخلعِ الطاغيةِ، الذي يجبُ أن يُخلعَ، بل عليهم أن يواصلوا الجهادَ والكفاحَ، حتى يقومَ النظامُ الإسلاميُ، الذي يحققُ العدالةَ والحريةَ والاستقلالَ.

يجبُ على أولئك الأحرارِ الشرفاءِ ألا يسمحوا لأمريكا ولا لغيرِها من المتربصين أن يسرقوا ثمارَ غضبتِهم وهبتِهم وانتفاضتِهم.

فقد حاولت أمريكا في بدايةِ المظاهراتِ المحافظةَ على الطاغيةِ، عسى أن ينجحَ في القضاءِ على انتفاضةِ الشعبِ، ثم انتقلت للخيارِ الثاني، الذي يجري ترسيخُه حالياً، وهو السعيُ في التخلصِ من الطاغيةِ، ونقلِ السلطةِ لبقايا نظامِه، الذين تثقُ بهم أمريكا، والبديلُ الثالثُ أن تسعى أمريكا في التخلصِ من النظامِ، وتنقلُ السلطةَ لنظامٍ آخرٍ ديمقراطيٍ أو غيرِ ديمقراطيٍ، ولكنه في النهايةِ نظامٌ تابعٌ لها وخاضعٌ.

أما أخشى ما تخشاه أمريكا والغربُ فهو أن يقومَ في مصرَ وغيرِها من ديارِ الإسلامِ نظامٌ إسلاميٌ، يحققُ العدالةَ ويتصدى للاستكبارِ.

لذا على الأحرارِ الشرفاءِ ألا يقبلوا ببقايا النظامِ، ولا يقبلوا بنظامٍ علمانيٍ تابعٍ لأعدائنا وخاضعٍ. عليهم ألا ينخدعوا بعمرِ سليمان، فما هو إلا رجلُ مباركٍ وتابعُه، وما هو إلا رجلُ المخابراتِ الأمريكيةِ وموضعُ ثقتِها. الذي أثنت عليه إسرائيلُ، وعليهم ألا ينخدعوا بحسينِ طنطاوي فهو رجلُ مباركٍ وتابعُه، وموضعُ ثقةِ الأمريكانِ، ألم يثنِ أوباما على الجيشِ المصريِ؟ وألا يعتبرُه الساسةُ الأمريكانُ الضامنَ -لما يسمونه- بالاستقرارِ في مصرَ؟

إن الجيشَ المصريَ مليءٌ بالأحرارِ والشرفاءِ والأوفياءِ لدينِهم وأمتِهم، أليس الجيشُ المصريُ هو الذي كان في صفوفِه خالدُ الإسلامبوليُ وعطا طايل وحسينُ عباسٍ وعبدُ الحميدِ عبدُ السلامِ وعصامُ القمريُ وسليمانُ خاطرِ. رحمهم اللهُ.

ولكن للأسفِ تمكن مباركٌ والأمريكانُ من أن يسلطوا على ذلك الجيشِ قيادةً تابعةً لهم.

أليست قيادةُ الجيشِ المصريِ هي التي سمحت بدخولِ البلطجيةِ بخيولِهم وجمالِهم وأسلحتِهم ليهاجموا المتظاهرين يومَ الأربعاءِ الدامي.

ومن قبلِ ذلك أليست هي التي أشرفت على المحاكمِ العسكريةِ؟ التي أصدرت أكثرَ من مائةِ حكمٍ بالإعدامِ في عهدِ مباركٍ، وأضعافَ أضعافِها من الأحكامِ الظالمةِ الجائرةِ بالسجنِ والحبسِ.

وأليست **[هذه ما وبعدها ينبغي أن تكون : أوَليستْ. هذا هو الفصيح؛ أن تسبق همزة الاستفهام حرفَ العطف]** هي التي قامت وتقومُ بإعانةِ المجهودِ العسكريِ والاستخباراتِي الأمريكيِ

ضد أمتِنا، وهي التي توفرُ القواعدَ للأمريكانِ، وهي التي توفرُ تسهيلاتِ التموينِ والإمدادِ والتخزينِ لتلك القواتِ.

وأليست هي التي تشاركُ في المناوراتِ المشتركةِ مع قواتِ أمريكا وحلفِ الناتو، ومنها مناوراتُ النجمِ الساطعِ، التي تتدربُ فيها القواتُ المشتركةُ على احتلالِ مصرَ، إذا قام فيها حكمٌ إسلاميٌ مناوئٌ لأمريكا.

وأليست هي القيادةُ التي تتلقى معونةً عسكريةً أمريكيةً، تقدرُ بواحدٍ ونصفِ مليارِ دولارٍ سنوياً، لتستمرَ في تسخيرِ الجيشِ المصري في خدمةِ المصالحِ الأمريكيةِ.

وأليست هي القيادةُ التي تأمرُ بحصارِ غزةَ.

إن قيادةَ الجيشِ المصري هي الضامنةُ -في نظرِ أمريكا- لاتفاقياتِ الاستسلامِ مع إسرائيلَ، ولاتفاقاتِ التعاونِ العسكري مع أمريكا. وهي الضامنةُ لبقاءِ سَيناءَ منزوعةً من السلاحِ، وهي الضامنةُ لسلامةِ حدودِ إسرائيلَ الجنوبيةِ، ولاستمرارِ الحصارِ على غزةَ.

وإذا كنتُ قد أشرتُ للمحاكمِ العسكريةِ فلا بد أن أُذكِّرَ كلَ حرٍ وشريفٍ غيورٍ على دينِه ووفي لأمتِه في مصرَ ألا ينسى إخوانَه الأسرى في سجونِ مباركٍ، الذين ضحوا بأموالِهم وعيشِهم وسطَ أهلِهم، وتحملوا التعذيبَ والإهانةَ والإذلالَ والأسرَ الطويلَ، ليقارعوا ذلك النظامِ الفاسدِ المفسدِ، يا أيها الأحرارُ الشرفاءُ إن تخليصَ أولئك الأسرى دينٌ في أعناقِكم، تُسألون عنه في الدنيا والآخرةِ.

وإذا كنتُ أتوجهُ بندائي لكلِ حرٍ شريفٍ في مصرَ أن يواصلَ كفاحَه وجهادَه ومقاومتَه حتى يسقطَ النظامُ الفاسدُ، ويقومَ النظامُ الإسلاميُ، فإني أخصُ بالنداءِ أسودَ الأزهرِ وليوثَه، فأقولُ لهم يا أسودَ الأزهرِ ويا ليوثَ الإسلامِ هذا هو يومُكم، فهُبوا وقودوا الأمةَ في كفاحِها من أجلِ إقامةِ النظامِ الإسلامي، أنتم تملِكون قيادةَ الأمةِ إذا اتحدتم وتمسكتم بالحقِ وثبتُّم عليه، وتخلصتم من الأقزامِ، الذين فرضهم مباركُ عليكم. لقد بدأ زئيرُ الأسودِ في الأزهرِ يتعالى، فواصلوا واصبروا وصابروا.

قودوا حملةً في أوساطِ أمتِكم لتهُبَ لتخلعَ النظامَ الفاسدَ، وتقيمَ على أنقاضِه نظامَ الإسلامِ، بينوا لهم أنه لا أمانَ بلا إيمانٍ، ولا سلامَ بلا إسلامٍ، ولا حريةَ بلا توحيدٍ.

استخلصوا حريتَكم التي سُلبتْ منكم، وحقَكم في أن تُردَ للأزهرِ أوقافَه [نائب فاعل مرفوع]، وأن يختارَ علماؤه شيخَهم من بينهم، ولا يختاره الطغاةُ لهم. استخلصوا حقَكم في أن يكونَ لكم تجمعٌ مستقلٌ، يعبرُ عن رأيكم، ويدافعُ عن كلِ مضطهدٍ منكم. كيف يمكنُ أن يكونَ لكلِ مهنةٍ -حتى الراقصين والساقطين- نقاباتٌ وجمعياتٌ تمثلُهم؟ ويُحرمُ من ذلك علماءُ الأزهرِ.

قُم في فَمِ الدُنيا وَحَيِّ الأَزهَرا   وَانثُر عَلى سَمعِ الزَمانِ الجَوهَرا

وَاخشَع مَلِيّاً وَاقضِ حَقَّ أَئِمَّةٍ طَلَعوا بِهِ زُهراً وَماجوا أَبحُرا
كانوا أَجَلَّ مِنَ المُلوكِ جَلالَةً وَأَعَزَّ سُلطاناً وَأَفخَمَ مَظهَرا
زَمَنُ المَخاوِفِ كانَ فيهِ جَنابُهُم حَرَمَ الأَمانِ وَكانَ ظِلُّهُمُ الذَرا
مِن كُلِّ بَحرٍ في الشَريعَةِ زاخِرٍ وَيُريكَهُ الخُلُقُ العَظيمُ غَضَنفَرا
المَعهَدُ القُدسِيُّ كانَ نَدِيُّهُ قُطباً لِدائِرَةِ البِلادِ وَمِحوَرا
وُلِدَت قَضِيَّتُها عَلى مِحرابِهِ وَحَبَت بِهِ طِفلاً وَشَبَّت مُعصِرا
هُزّوا القُرى مِن كَهفِها وَرَقيمِها أَنتُم لَعَمرُ اللَهِ أَعصابُ القُرى
الصارِخونَ إِذا أُسيءَ إِلى الحِمى وَالزائِرونَ إِذا أُغيرَ عَلى الشَرى
لا الجاهِلونَ العاجِزونَ وَلا الأُلى يَمشونَ في ذَهَبِ القُيودِ تَبَختُرا

إخواني الأحرارَ الشرفاءَ في مصرَ هناك من يريدُ أن يصلَ للحكمِ في مصرَ عبر صفقةٍ مع أمريكا، فيضمنُ لها استمرارَ مصالحِها وجرائمِها، في مقابلِ حياةٍ سياسيةٍ زائفةٍ وحرياتٍ كاذبةٍ، تدورُ في الفلكِ الأمريكي، وتعيدُنا للحياةِ السياسيةِ الزائفةِ في العهدِ الملكيِ.

هناك من يريدُ حلَ مشاكلِ مصرَ بالخضوعِ لأمريكا والاستعانةِ بها، وهؤلاءِ يتعامون عن قصدٍ عن أن أمريكا هي أصلُ المشكلةِ.

على الأحرارِ والشرفاءِ في مصرَ أن يدركوا طبيعةَ الصراعِ، وأن الأعداءَ المحليين ما هم إلا وكلاءَ **[بالرفع خبراً للضمير "هم"، لأن الاستثناء مفرَّغ]** للأعداءِ الخارجيين. وأن الحريةَ السياسيةِ لا يمكنُ أن تتحققَ بعيداً عن تحريرِ الإنسانِ من الشركِ ومن التبعيةِ للغزاةِ الأجانب، ولا يمكنُ أن تتحققَ إلا بطردِ القواتِ المحتلةِ من مصرَ ومن جزيرةِ العربِ وأفغانستانَ والعراقِ وفِلسطينَ وسائرِ ديارِ المسلمين. ولا يمكنُ أن تتحققَ إلا بتوزيعٍ عادلٍ للثروةِ، حتى لا تُسرقَ اللقمةُ من فمِ الفقيرِ لتكدسَ في حساباتِ اللصوصِ خارجَ مصرَ.

عليهم أن يدركوا ذلك حتى لا تُسرق ثمرةُ غضبتِهم، ولا تُسلب مكاسبُ انتفاضتِهم.

وقبل أن أختمَ كلامي أودُ أن أتوجهَ بثلاثِ رسائلَ:

الأولى لأهلِنا في تونسَ الحبيبةِ تونسَ القيروانِ تونسَ الجهادِ والرباطِ، فأقولُ لهم لقد ذهب الحاكمُ الطاغيةُ، ولكن بقي النظامُ الطاغي، فواصلوا جهادَكم وكفاحَكم حتى تستأصلوا الطغيانَ من أرضِكم، وترفرفَ أعلامُ الإسلامِ والحريةِ والعزةِ والعدالةِ فوق رُبوعِكم.

والرسالةُ الثانيةُ لأهلِنا في اليمنِ الحبيبِ، يمنِ الإيمانِ والحكمةِ، مددِ الإسلامِ وأعوانِه وأنصارِه، فأذكرُهم اللهَ في إخوانِهم المجاهدين، الذين يتصدَون للنظامِ الطاغي الفاسدِ المفسدِ، وأحرضُهم على اقتلاعِ جذورِه، ذلك النظامُ الذي حول اليمنَ لقاعدةِ تجسسٍ وتموينٍ للحملةِ الصليبيةِ، والذي ملأ جيوبَه بأموالِ الصليبيين الحرامِ، ليسفكَ بها دمَ اليمنيين الحرامَ. لقد بدأتم انتفاضتَكم فواصلوها حتى تتحررَ اليمنُ من الصليبيين ووكلائِهم.

ورسالتي الثالثةُ لأمتِنا المسلمةِ في كلِ مكانٍ، فأقولُ لها لقد بدأت هزيمةُ أمريكا تبدو في الأفقِ، وبدأ أعوانُها يتساقطون، فشاركوا في جهادِهم، وأعينوا من يجاهدُهم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه[2].

---

[1] أقترح أن تضع قبل بداية الكلام النشيد الذي أرفقته لك في ملف بعنوان (بشريات).

[2] أقترح أن تضع في خاتمة الحلقة النشيد الذي أرفقه لك في ملف بعنوان (يا الظلم شد وزول ارحل 2) مع صورة مبارك وولده. وحبذا لو تصحب معهما صور من صور ضرب الشرطة للمصريين، وكذلك نداءات تتعلق بمصر مثل من لفك الحصار عن غزة؟ وهناك صور لضرب المتظاهرين في مصر في أول شريط (تضحيات غزة والمؤامرات)، وفي آخره أيضاً صورتان لمبارك. والله يوفقكم لكل خير.